

الدعوة للطاعة

ماذا عن هذا الشيء الذي يسمى الخطيئة؟

استمعت منذ فترة ليست طويلة إلى برنامج للكتاب المقدس في الإذاعة. وكان أحد علماء الكتاب المقدس متواجداً للإجابة على الأسئلة. اتصل أحد المستمعين وطرح السؤال التالي: "هل يقع الإنسان الشاذ جنسياً والمتحول جنسياً تحت دينونة الله؟" أجاب عالم الكتاب المقدس بقوله شيء كهذا: ليس أكثر منا نحن المسيحيين. لأننا جميعنا أخطأنا وكلنا نخطئ. الخطيئة هي الخطيئة. لذلك ، ليس لنا الحق في الحكم على أي شخص.

وهذا هو جوابي: "إذا كانت كل الخطية هي نفسها ونحن جميعاً نخطئ، فإننا جميعاً سنذهب إما إلى السماء أو إلى الجحيم. إذا كان هذا صحيحاً ، فسيقضي داود الملك وهيرودس الملك الأبدية معاً". هذا ليس صحيحاً ، لذلك فلنبدأ بملاحظة اللغتين اليونانية والعبرية اللتين كُتبت بهما كتابنا المقدس. إنهما يحتويان على أكثر من عشرين تعريفاً لكلمة واحدة في لغتنا هي كلمة "الخطيئة"، وهذه الحقيقة كافية لأن نخبرنا أنه ليست كل خطية هي ذاتها نفس الخطية.

لذلك، ففي هذه الدراسة عن "الخطيئة"، تتراوح تعريفاتها من الخطيئة المتعمدة (عبرانيين ١٠: ٢٦) على جانب، إلى خطايا الجهل (لاويين ٤: ١٣) على الجانب الآخر. كما إن الأحكام على الخطايا أو عقوباتها هي أيضاً متباعدة متفاوتة . وفي ضوء النظام القضائي اليوم، يمكن أن تتعرض الخطيئة المتعمدة لعقوبة الإعدام، أما من أخطأ عن جهل فلن يتلقى أكثر من صفة على يده. الضرر في الحالة الأولى هائل، وفي الحالة الثانية ضئيل. تأمل في الكتاب المقدس، وانظر كيف يجعل الرب يسوع هذا التمييز واضحاً في كلامه: "وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلَا يَسْتَعِدُّ وَلَا يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيرًا وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَعْلَمُ، وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ

ضَرَبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلًا. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطَلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرٍ" (لوقا ١٢: ٤٧، ٤٨).

فلنحصر الآن المزيد عن الخطيئة المتعمدة. لاحظ خطورة الخطايا المتعمدة في حياة الإنسان المسيحي، الذي نال الفداء بدم الحمل: " فَإِنَّهُ إِنْ أَخْطَأْنَا بِاخْتِيَارِنَا بَعْدَمَا أَخَذْنَا مَعْرِفَةَ الْحَقِّ، لَا تَبْقَى بَعْدُ دَبِيحَةٌ عَنِ الْخَطَايَا، بَلْ قُبُولُ دَيْنُونَةٍ مُخِيفَةٍ، وَغَيْرَةُ نَارٍ عَتِيدَةٍ أَنْ تَأْكُلَ الْمُضَادِّينَ" (عبرانيين ١٠: ٢٦، ٢٧). هل نفهم أن هذه الآية تشير إلى غضب الله الشديد؟ الخطية المتعمدة في منتهى السوء. يقول يوحنا الرسول إن الخطية المتعمدة خارجة تمامًا عن طبيعة الإنسان المسيحي: " كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ خَطِيئَةً، لِأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لِأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ. بِهَذَا أَوْلَادُ اللَّهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلَادُ إِبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لَا يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَكَذَا مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ" (يوحنا الأولى ٣: ٩، ١٠).

وطالما إن ابن الله فيك، أي المسيح، فلن تخطئ عن عمد. فالخطية المتعمدة في حياة الإنسان المسيحي هي تمرد ضد عرش الله. إنها عصيان، وشر من أعلى درجة. وهي ليست فقط كسرًا للناموس ولكنها كذلك قطع لعلاقتك مع الله. وقد عرف داود أنه فعل ذلك بعد أن ارتكب الزنا، وكذلك فعل يهوذا عندما خان الرب. لا تخدع نفسك؛ إذا أخطأت عن عمد، فأنت لا تهتم بالله، بل تهتم بنفسك فقط. وحين تخطئ عن عمد، فإنك تفعل بالضبط ما يريد منك الشيطان عمله. الخطية المتعمدة تنال في النهاية نفس دينونة ارتكاب الخطيئة التي لا تغفر، وهي المقاومة المستمرة للروح القدس.

إن أفضل مكان تجد فيه أمثلة للخطيئة المتعمدة هو في الوصايا العشر، حيث وضع الله الأساس لفهم ما هي الخطيئة. حَقًّا: " لِأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيئَةِ" (رومية ٣: ٢٠). فإذا لم ندرك ذلك هنا فلن ندركه.

إن التعدي على أي وصية من هذه الوصايا العشر هو خطية متعمدة لأن الله كتب هذه الوصايا بإصبعه على لوحين من الحجر كما كتبها أيضًا في قلبك. فينبغي عليك أن تعرف أفضل من انتهاك هذه الوصايا. لا تختبئ خلف شعار إنها كلها عن يسوع. لا، فالأمر كله عن الوصايا العشر كذلك. الله طرد آدم وحواء من حضرته لأنهما كسرا

الوصية الثامنة. والروح القدس أمات حنانيا وسفيرة في الحال لأنه لم يجد فيهما أي توبة بسبب كسرهما للوصية التاسعة. إليك إذن، تذكير ببعض الوصايا :

إن أحببت أي شيء آخر أكثر من محبتك لله فتلك خطيئة متعمدة.

إن كسرت السبت فتلك خطيئة متعمدة.

إن لم تكرم أباك وأمك فتلك خطيئة متعمدة.

القتل خطيئة متعمدة.

ارتكاب الزنا خطيئة متعمدة ، إلخ.

إن انتهك أي وصية من هذه الوصايا العشر يجعلك فاسدًا لا يليق بك اتباع يسوع. وانتهاكك لهذه الوصايا يجعلك بقعة سوداء أو عيبًا في الكنيسة وقد حان وقت التوبة والتصالح مع الله وليس البقاء في الكنيسة والتظاهر واللهو.

من هذا نعرف أن هناك الكثير من الوضوح في هذا الجانب من الطيف عندما يتعلق الأمر بالخطية المتعمدة. ونحن نعرف عندما نعبر الخط. وبالطبع ، كل خطيئة متعمدة لها نظام متأصل فيها. لديها نظام متأصل من الإهمال السابق في الترتيبات الروحية مثل الصلاة وقراءة الكتاب المقدس والشهادة. وهذا يعني أنه لا توجد خطيئة متعمدة على الإطلاق تأتي مصادفة. فيسبقها دائمًا عقلية المرتد.

وبالتعمق في الأمر، فإن هناك أيضًا مجموعتين كبيرتين فيما يتعلق بالخطايا المتعمدة. فهذه خطايا ضد الله وتلك خطايا ضد الإنسان. على سبيل المثال، إن عدم محبتنا لله من كل قلوبنا خطيئة ضد الله ، وعدم محبتنا للقريب خطيئة ضد إخوتنا في البشرية. ومن المحتوم بالطبع أننا إن أخطأنا إلى واحد فإننا نخطئ إلى الآخر. ثم هناك أيضًا هاتان الفئتان: خطايا الجسد وخطايا الروح. قال يسوع: "لأن من القلب تَخْرُجُ أَفْكَارُ شَرِّيرَةٍ: قَتْلٌ، زِنَى، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةٌ زُورٍ، تَجْدِيفٌ" (متى ١٥: ١٩). غمن نظر إلى امرأة ليشتهيها فتلك خطية للروح. أما مضاجعتها في الفراش فخطيئة من الجسد. أن تكره إنسانًا ما خطيئة من الروح؛ أما أن تقتله فخطيئة من الجسد

(غلاطية ٥ : ١٩-٢١). كما تُسمى خطايا الروح باسم خطايا الطبيعة الجسدية التي يجب صلبها باستمرار.

الآن دعونا نتأمل في أنواع أخرى من الخطايا التي يعبر عنها الكتاب المقدس أنها خطايا جهل:

(١) خطيئة فقدان العلامة (الهدف)

(٢) خطيئة التقليل مما كان ينبغي تقديمه كاملاً؛

(٣) خطيئة التقصير في تمجيد الله ، إلخ.

عندما يتعلق الأمر بالخطية التي تنطوي على فقدان العلامة ، فإننا نأتي إلى التعريف الأقدم للخطيئة وهو تعريف مستمد من عالم الرماية. إنها التصويب على الثور ولكن مع الخطأ في ذلك. وهنا من خلال ضعفنا وهشاشتنا يصبح من الصعب أحياناً معرفة إذا كنا أخطأنا التصويب أو نجحنا فيه مقارنة بارتكاب الخطية أو عدم ارتكابها. عندما يتعلق الأمر بالخطيئة ، حيث لم يقدم الشخص كل ما لديه، لا يكون من الواضح دائماً بالنسبة لنا إن كنا قدمنا كل ما لدينا بالكامل أم لا. فمثلاً، كان التلاميذ يصلون مع يسوع في البستان ثم ناموا. فهل افقدوا العلامة؟ هل قدموا ما عندهم بالكامل؟ نحن لا نعرف، ولكن ما نعرفه هو أن يسوع كان لطيفاً ورقيقاً معهم للغاية. إنه يحبنا وسيكون عطوفاً علينا في الظروف المماثلة. سبحوا الرب! يحاول الشيطان بالطبع، أن يربكنا، كما يعمل دائماً على أن يقدم أحكامه لكي يحبطنا.

فكيف يمكننا إذن، نحن الذين نبذل قصارى جهدنا لإرضاء يسوع في كل لحظة، أن نعيش في سلام مع أنفسنا ومع ربنا. أولاً، يسر الله في كل مرة نبذل أقصى جهدنا. ثانياً، إلهنا قادر على استرداد قديسيه بنفس سهولة قدرته على حفظ قديسيه. فاسترد إبراهيم بعد اضطجاع ابراهيم مع هاجر، واسترد موسى بعد أن ضرب الصخرة مرتين، واسترد داود ديفيد بعد زناه، كما استرد بولس بعد أن لعن رئيس الكهنة (أعمال ٢٣ : ٢-٥). ستحتاج إلى القيام به إذا كنت الأمر غير واضح لك:

١- ثبت عينيك على يسوع وسبحه. فضلك يؤدي دائماً إلى مزيد من الاستنارة.

٢- إذا كان لديك شك حول فقدانك للعلامة، فاطلب منه المغفرة. واقبلها على الفور واخرج من الوحل. يكره محاربو الله البقاء في الوحل ويسرعون في الخروج منه بمجرد دخولهم فيه، تماماً كما فعل بطرس بعد أن أنكر ربنا، فصعد إلى تقوية إخوته. افعل المثل في الحال.

٣- مهما كانت تقصيراتك وأنت تسير في النور، فتقبل التعزية مما يلي: سوء التقدير لديك، وبطء الاستجابة، قلة الحساسية، وما إلى ذلك، وسيهتَم دم الحمل بكل ذلك. إننا نعلم أن جميع الآثام تفصلنا عن الله، لكن يوحنا الرسول يقول: "وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلْنَا شَرِكَةً بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (يوحنا الأولى ١: ٧). لذلك، عندما تواصل اتباع يسوع سيهتَم هو بكل شيء. أمر رائع رائع رائع! الله لا يتصيد الأخطاء لأولاده. فهو يريد منا أن ننتشغل به ونواصل السير معه.

لذلك، فإنك بدم الحمل، وأنت تسلك في النور، لم تعد خاطئاً، بل قديساً مثلما يسمى بولس الرسول إخوته المسيحيين. ويؤكد يهوذا الرسول أن الله قادر ... "أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاطِرِينَ، وَيُوقِفْكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الْإِبْتِهَاجِ" (يهوذا ١: ٢٤). فهل كل خطية إذن، واحدة؟ بالطبع لا! وهل دعا الله شعبه إلى تجاهل خطاياهم نحو الآخرين؟ أيضاً على الاطلاق لا! نحن ما زلنا مدعوون كسفراء للمسيح لكي ندعو الخطاة إلى التوبة، وهذا يشمل من هم في فساد عميق (رومية ١: ٢٤-٣٢). وفي النهاية، فإن الأشرار سوف يطرحون ... "فِي أَتُونِ النَّارِ"، لكن سيضيء الأبرار .. "كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ آبِيهِمْ" (متى ١٣: ٤٢، ٤٣).